((المقدمات الشعرية في كتاب (أدب الطف) العصر العباسي أنموذجاً))

المدرس المساعد قحطان جاري عليوي
المديرية العامة لتربية النجف الأشرف
الاستاذ الدكتور عدنان كاظم مهدي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

Introductions in the Book (Adab Al-Tuff)

M.M:Qahtan Jarry Alawi a.
Alnjf- Alishrf (General Directorate of Education(
Dr:Adnan KazemMahdi
University of Kufa - College of Arts

الخلاصة :

يمثل الأدب الحسيني ثروة كبيرة أغنت المكتبة العربيـة والعالميـة ، فهـو بحـق أدب يمكـن تصنيفه ضمن حقول الأدب العالمي لما يحمل من بعد إنساني تجاوز الحدود الضيقة التي وقعت فيها نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وسـبب ذلـك يعـود الى شـخص الإمـام الحسين (عليه السلام) ، ومضامين نهضته ، فجاء الشعر الذي دون هذه الحادثة ملوناً بصبغة أدبية تجاوز الفئة والجماعة المحدودة ، فتجده شعراً خاطب الإنسان بما هو إنسان خاطب فيه دواعي الخير والمحبة ، وأثار فيه مكامن التحرر ونيل الحياة الحرة الكريمة .

وقـد قصـدت في هـذا الأدب المقـدمات الشعرية في كتاب أدب الطف متمثلة بالعصر العباسـي ، فوجـدتها متنوعـة مـن حيـث البواعث والنوع والمضمون ، فمنها الطللية والغزلية ومقدمة البعد والفراق ووصف الطيف ووصف الشيب والشباب ، وقد جاءت هذه المقدمات كاشفة عن الأثر النفسي الذي يعشه الشاعر لما تركته أحداث الطف على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه.

الكلمات الافتتاحية: (المقدمات ، الشعرية ، أدب ، الطف ، العباسي ، جذور، بواعث ، شـروط ، الطلليـة ، الغزليـة ، الخمريـة ، الطيف ، الظعن) .

Abstract:

Husseini literature represents a great wealth that has enriched the Arab and international library, for it is truly a literature that can be classified within the fields of world literature, and the reason for this is due to the human dimension of the personality of Imam Hussein (peace be upon him). Ali al-Husayn (peace be upon him) suffered from great misfortunes, and they are many according to the nature of the Abbasid era that you studied

Key Words :(Introductions , poetic , Literature , tuff , Abbasid, roots , emitters , conditions , epithelium, flirtatious , burgundy , spectrum , thethum)

أولاً : تعريف المقدمة

١- **المقدمة لغةً** : (قدم) القاف والدال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُ على سبق ، ويقال : ضُرِب فركِب مقاديمه ، إذا وقع على وجهه . وقادمة الرَّحلِ ، خلاف آخرته . والقادمة من أطياء الناقة ما ولي السُّرة . ولفلانٍ قدمُ صدقٍ ، أي شيء متقدِّم من أثر حسن ، ومُقدمة الجيش أوله [١]. ومقدمة كل شيء أوله وهو نقيض مؤخره ، ومقدم العين ما ولي الأنف ، والمُقدمة الناصية والجبهة ، ومقاديم الوجه ما استقبلت منه ، وقادم الإنسان رأسُهُ ، والجمع قوادم ، ولا يكاد يُتكلَّم بالواحد منه. وقوادم الطائر أربع ريشات في مقدم الجناح ، وقيل هي عشرة في كل جناح [٢] .

٢- **المقدمة اصطلاحاً** : هي مجموعة من الابيات التي يبتدأ فيها كثير من القصائد الشعرية ويكون الغرض منها التمهيد للدخولِ في الموضوع الرئيس الذي قِيلت فيه القصيدة . وتكون شبيهة بمقدمة الكتاب ومقدمة العلم ، فمقدمة الكتاب ما يذكر فيه قبل الشروع في المقصود ، ومقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع [٣] . وهي فصلٌ يعقد في أول الموضوع ويمهد لمضمونه ، وتكون بمثابة التمهيد للبحث [٤] .

ثانياً : جذور المقدمات الشعرية

لم يتفق النقاد القدامى والمحدثين على الشخص الذي بذر البذرة الأولى للمقدمات الشعرية بشكل عام ، معللين ذلك لضياع بدايات الشعر فمن ((الطبيعي أن تضيع أولية المقدمات بضياع بواكيره. ومعنى ذلك أنه ليس من السهل أن نقيم حدوداً فاصلة دقيقة بين مراحله المظنونة ، ونتوفر على دراسة ثمرات كل مرحلة من هذه المراحل ، فنسجل أهم ملامح المقدمة وقسماتها ، ونحدد أشهر عناصرها ومقوماتها في دور طفولتها))[٥] .

وقد ذهب جماعة من النقاد القدامى الى ((أنَّ شاعراً سبقَ أمرأ القيس بكى في الديار ، وأنَّ امرأ القيس حاكاه . غير أنَّهم مختلفون في اسمه اختلافاً كبيراً ، مضطربون في أخبار حياته اضطراباً شديداً ، رأوا أمرأ القيس يذكره في بيت من شعره فتعلقوا به ، ولكنهم لم يعرفوا شيئاً ذا بال عنه))[٦] . وهذا الشاعر هو ابن حذام ، وقد ذكره النقاد القدامى كابن سلّام وأورد بيت أمرئ القيس ﴿الكامل﴾[٧] :

عوجاً على الطلل المحيل كما نبكي الديار كما يبكي بن حذامِ

وقال عنه ابن سلاَّم بعدما أورد هذا البيت ((وهو رجل من طي لم نسمع شعره الذي بكى فيه، ولا شعراً غير هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس)[٨]. وذكره الجاحظ [٩] وابن قتيبة وقد اختلفوا في اسمه (ابن خذام) و (ابنُ حُمام) [١٠] .

ويذهب بعض النقاد الى أسبقية امرؤ القيس ((الى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها ؛ لأنه قيل أولُ من لطف المعاني ، واستوقف على الطُّلول ، ووصف النساء بالظباء والمها والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصيِّ ، وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد ، وقرب مأخذ الكلام ؛ فقيد الأوابد ، وأجاد الاستعارة والتشبيه))[١١] .

أما جذور المقدمات الطفية فهي تقترن بظهور الشعر الذي قيل في رثاء الإمام الحسين(عليه السلام)، وبالتحديد ابتداءً من العصر الأموي وانتهاءً بالعصر الحديث .

ثالثاً : بواعث المقدمات الشعرية

لا شك في أنَّ المقدمة بشكل عام تتمتع ((بأهمية قصوى ضمن خطاب العتبات لاعتبارات شتى منها ما يرتبط بشكلها ، ومنها ما يرتبط ببنائها ومنها ما يرتبط بوظيفتها))[١٢] . فقد ورد في الشعر والشعراء ((وسمعتُ بعض أهل

الادب يذكر أن مُقَصِّدَ القصيدِ إنما ابتدأ فيها بذكرِ الديارِ والدمنِ والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربعَ ، واستوقف أهلها الظاعنين "عنها " ، إذ كان نازلةُ العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلةُ المدرِ، لانتقالِهم عن ماء الى ماء ، وانتجاعهم الكلأ ، وتتبعهم مساقط الغيثِ حيثُ كان))[١٣] .

والمقدمة في أحيان كثيرة تمثل وسيلة يستعملها الشاعر لكي يصل الى غرضه ، فهي ((رصد للموضوع تتنوع بتنوعهِ ، لتؤذن بهِ ، شأنها شأن المقدمة الموسيقية للأُغنية))[١٤] .

علماً بأنَّ ((الشعراءَ إنَّما كانوا يمهدون بين أيدي قصائدهم بتلك المقدمات يُهيئوا الحضور، ويملكوا عليهم أفئدتهم حتى إذا ما أخذوا في الموضوعات الأساسية لقصائدهم ضَمِنوا إصغاءهم إليها واستماعهم لها . فالمقدمة وسيلة الى غاية أخرى في خدمة الموضوع الأساسي للقصيدة ، وإعداد السامعين لاستقباله والإنصات لهُ))[١٥] . لذا أصبحت المقدمة عند الشعراء ، تمهيداً للغرض ورصداً لموضوع القصيدة، وبالتالي تتنوع المقدمة بتنوع الموضوع [١٦].
فهناك جملة من البواعث التي يذكرها النقاد منها:

١- **البواعث النفسية** : ما دام الشاعر انساناً ولهُ مشاعره وأحاسيسه ، لذا تنتابه موجة من العواطف بحسب الظرف الذي يمر فيه ، فيرغب أحيانا ، وتصيبه الرهبة في أحياناً أُخرى ، ومن ثم يكون كثير ما يقولهُ رداً واستجابة لتلك الرغبات ، فتشكل بمجموعها بواعث نفسية تدفع الشاعر أن يُطلق العنان لقوافيه .

وما دامت المقدمات الشعرية جزءًا هاماً من القصيدة العربية ، فهي متأثرة أيضاً بتلك البواعث النفسية ، فخذ مثلاً مقدمة الطلل التي يقولها الشاعر عندما يمر بديار أحبتهِ الذين رحلوا عنها ولم يتبقَ منها سوى رسوم وأطلال وبقايا أثار من أثافٍ ونؤى ، وأصبحت مألفاً للوحش ، فتأخذ به ذاكرته لتلك الأيام التي عاشها وهو قريبٌ منهم ، يقول المرقش الأكبر﴿الرجز﴾[١٧] :

هل تعرِفُ الدار عفا رسمها إلا الأثـــافيَّ ومَبنَـــى الخِيَـــم
أعرِفُها داراً لأسماءَ فالـــدّ مـــع علـــى الخـــدين ســـحٌّ ســـجم
أمست خلاءً بعد سكانهـــا مُقفـــرةً مـــا إن بهـــا مـــن إرم

فالشاعر جاءت كلماته نتيجة الالحاح النفسي الذي هاجت لهُ قريحتهُ عندما مرَّ بدار أحبته ، فلم يجد فيها سوى الأثافي ومبنى الخيم ، فغدت خالية مقفرة من أهلها الذين كانوا يسكنون فيها ، واستبدلت بهم الأيام ساكنين غيرهم ، من حيوانات الأرام ، فلا عجب أن يسيل دمعه على خديه حزناً على صاحبة الدار التي خف قاطنيها ورحلوا عنها بدون عودة .

لقد أصبحت اللوحة الطللية تمثل ((المنهج النفسي في تحليل المطالع يحتاج الى أساس يكون هو البداية لأي تحليل نفسي ، وهو المعرقة الواقعية لمناسبة القصيدة ، والظروف والملابسات التي كانت محيطة بالشاعر حين أنشأ قصيدته ، فإنَّ هذه العوامل من شأنها أن تعيننا على فهم نفسية الشاعر ، ومعرفة ما يدور في دخيلته من مشاعر وأحاسيس وانفعالات))[١٨].

وذهبت الدكتورة حياة جاسم الى تأثير العامل النفسي بالإتيان بالمقدمة الشعرية على اختلافها وتنوعها ، سواء أكانت مقدمة طللية أم غزلية أم غيرها [١٩].

وبشكل عام فالشاعر يحاول أنَّ يخلق نوعاً من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق التوقيع الموسيقي الذي يعد أساساً في أي عمل فني ، فالشاعر إذا لم يوفق في خلق حالة من التوازن بينه وبين العالم الخارجي فإنَّ الصورة الموسيقية مهما تكن فيها من تناسق ، فإنها تفشل في تحقيق غايتها الفنية ، فتبقى تشكيلاً صوتياً من طرف واحد[٢٠].

مع العلم أنَّ ((المنهج النفسي في تحليل المطالع يحتاج الى اساس يكون هو البداية لأي تحليل نفسي ، وهو المعرفة الوافية لمناسبة القصيدة ، وللظروف

والملابسات التي كانت محيطة بالشاعر حين أنشأ قصيدته ، فإنَّ هذه العوامل من شأنها أن تعيننا على فهم نفسية الشاعر ومعرفة ما يدور في دخيلته من مشاعر وأحاسيس وانفعالات))[٢١] .

ويظلُّ ((الشعراء مشغوفون بأطلال الديار ، وقلوبهم متعلقة بها . وهذا الشغف هو الذي يشدهم الى الأطلال ، ويحبسهم الوقوف عليها . وهو بذلك بدء أحوالهم النفسية ومشاعرهم، ومنطلقها الأول حين وقوفهم على الأطلال))[٢٢]. وكان الأثر النفسي حاضراً في مقدمة الطلل لأمرئ القيس ﴿الطويل﴾[٢٣] :

ألا عِم صَباحاً أيُها الطَلَلُ البالـي	وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي
وَهَل يَعِمَن إلّا سَعيدٌ مُخَلَّدٌ	قَليلُ الهُمومِ ما يَبيتُ بِأوجالِ
وَهَل يَعِمَن مَن كانَ أحدَثُ عَهدِهِ	ثَلاثينَ شَهراً في ثَلاثَةِ أحوالِ
دِيارٌ لِسَلمى عافِياتٌ بِذي خالِ	لَحَّ عَلَيها كُلُّ أسحَمَ هَطّالِ
وَتَحسِبُ سَلمى لا تَزالُ تَرى طَلّ	مِنَ الوَحشِ أو بَيضاءَ بِمَيثاءِ مِحلالِ

٢- البواعث الاجتماعية : لا شكَ في أنّ الشاعرَ يعدُّ جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه، تأخذه الافكار والحوادث الطارئة ، ويؤثر فيه أيضاً .

ومادام المجتمع آنذاك وخصوصاً البدو منهم لا يطيلون اللبث في مكان معين ((إذ كان نازلةُ العمد في الحلول والظَّعن على خلاف ما عليه نازلةُ المدر، لانتقالهم عن ماء إلى ماء ، وانتجاعهم الكلأ ، وتتبعهم مساقط الغيث الغيثً))[٢٤]. فيشكل هذا التنقل من مكان إلى آخر هاجساً وحافزاً يدفع الشعراء أن يمكثوا طويلاً في مطالع قصائدهم يسترجعون ذكريات الماضي في المكان الذي غادروه ولربما وقفوا عليه مرةً أخرى وقد تغيرت الرسوم وتبدلت الصور الى خراب وتحولت المنازل الى أثرٍ بعد حين .

فالمعايير الاجتماعية العامة التي يرتضيها أي مجتمع لنفسه تعتبر الإطار المرجعي للحياة الاجتماعية العادية بين أفراده جميعا لأنها تعتبر مفتاح العلاقات الانسانية اليومية بينهم ، والتي يمكن بوساطتها التنبؤ بما ستكون عليه سلوكياتهم في أي موقف من مواقف التعامل على المستوى الشخصي التي يجدون أنفسهم أطرافاً فيها[٢٥] .

وكان لنمط الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الشاعر من حل وارتحال تشكل دافعاً قوياً في تشكيل المقدمات الشعرية فكثيراً ((ما كان الأعراب في رحلاتهم وأسفارهم يمرون بهذه المنازل التي كانوا نزلوا بها، ثم خلفوها . فيجدونها خالية ساكنة، تضرب في جنباتها الرياح، ويقفون قليلاً لينظروا إلى الآثار الباقية فيها ، وقد عدا عليها الخراب ، فيذكرون أياماً ماضية أصابوا فيها سروراً وسعادة ، ونعموا فيها بالحب والمودة . ثم يسيرون فيها لشؤونهم وقد حزّ الألم في نفوسهم ، وفاض الدمع من عيونهم ، لذكرى هذه الأيام الحبيبة الى قلوبهم))[٢٦]. والباعث الاجتماعي واضح في مقدمة زهير ابن أبي سلمى ﴿الطويل﴾[٢٧] :

أمِـن أُمِّ أوفـى دِمنَـةٌ لَـم تَكَلَّـمِ ... بِحَومانَـةِ الـدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّـمِ

وَدارٌ لَهـا بِـالرَقمَتَينِ كَأَنَّهـا ... مَراجِـعُ وَشـمٍ في نَواشِـرِ مِعصَـمِ

بِهـا العَـينُ وَالأَرآمُ يَمشـينَ خِلفَـةً ... وَأَطلاؤُهـا يَنهَضـنَ مِـن كُـلِّ مَجـثِمِ

وَقَفـتُ بِهـا مِـن بَعـدِ عِشـرينَ حِجَّـةً ... فَلَأيـاً عَرَفـتُ الـدارَ بَعـدَ التَوَهُّـمِ

أَثـافِيَّ سُـفعاً في مُعَـرَّسِ مِرجَـلٍ ... وَنُؤيـاً كَجِـذمِ الحَـوضِ لَـم يَتَثَلَّـمِ

فَلَمّـا عَرَفـتُ الـدارَ قُلـتُ لِرَبعِهـا ... أَلا عِـم صَـباحاً أَيُّهـا الرَبـعُ وَاسـلَمِ

تَبَصَّـر خَليلـي هَـل تَـرى مِـن ظَعـائِنٍ ... تَحَمَّلـنَ بِالعَلَيـاءِ مِـن فَـوقِ جُـرثُمِ

عَلَونَ بِأنمـاطٍ عِتـاقٍ وكَلّـةٍ ... وِرادٍ حَواشـيها مُشـاكِهَةِ الـدَمِ
بَكَرنَ بُكوراً وَاستَحَرنَ بِسُحرَةٍ ... فَهُـنَّ لِـوادي الـرَسِّ كَاليَـدِ لِلفَـمِ

فالشاعر يتبع خُطى قبيلته وإن كانوا على ضلالة ، وهو عارف بغوايتهم فضلا عن متابعتهم في الرشد والهداية . ولكن الشاعر لم يترك الحبل على غاربه من أول المشهد ، بل أبدى النصح لما كانت كلمته فيها من الاحتمال القائم أن تسمع ، ولكن عند التيقن من أهله الذين تمادوا في الغواية ، تبعهم على غوايتهم ونصرهم على ضلالتهم .

٣- البواعث الفنية : هناك باعث اخر يذهب الى أنَّ الالتزام بالمقدمة الشعرية كان استجابة للغرض الفني ، الذي كان يسود البيئة الشعرية في وقتها .

فقد وضع الشعراء نموذجاً فنياً للقصيدة العربية ، يبدؤونها بوصف الاطلال والديار والتشبيب ، ثم يستطردون الى وصف الصحراء وحيوانها الأليف والوحشي ، حتى إذا فرغوا من هذا الوصف خرجوا إلى الغرض الأساس للقصيدة من الفخر أو المدح أو الهجاء أو الاعتزاز أو الرثاء ، وربما ختموها بالحِكَم والأمثال[٢٨] . مثال على الباعث الفني مقدمة الطلل لعبيد بن الابرص ﴿الخفيف﴾[٢٩] :

لمن الدارِ أقفــرت بالجنبِ ... غــيرَ نُــؤيٍ و دِمنــةٍ كـالكتــابِ
غيّرتها الصّبا ،ونفحُ جَنوبٍ ... وشمــالٍ تـذرو دُقــاقَ التــرابِ
فتراوحنها ، وكــلُّ مُلِــثٍّ ... دائــمِ الرعــدِ مُـرجحِنّ الســحابِ

أما بخصوص بواعث مقدمات أدب الطف ، فهي لا تكاد تتجاوز بواعث المقدمات الشعرية بشكل عام ، ويتركز الأهم منها في العامل النفسي ، فلما كانت مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) مثيرة للشجون وباعثة للحزن وجالبة للألم ، فما كان من الأديب أو الخطيب أو الشاعر عندما يكتب عن شخصية الأمام (عليه السلام) وسيرته ، تستوقفه حادثة الطف وما جرى عليه من مصائب ، فتهجم

عليه العواطف من كل جانبٍ وصوب ، وتستمطره سحب الكآبة المحملة بصور الخوف والعطش والقتل والسبي ، لذا كان نتاج المقدمات الطفية لا تخرج بشكل عام عن هذه الحقول أو قريباً منها. فأصبحت المقدمة بهذا المعنى نصاً لا يمكن تجاوزه بسهولة ، بل أصبحت تمثل العتبة التي تحملنا فضاء المتن الذي لا تستقيم قراءته الا بها ، فهي نص جدي ومحمّل ومشحون بالمعنى ، فالمقدمة وعاء معرفي وأيديولوجي تختزن رؤية الكاتب والشاعر وموقفه من القضايا والحوادث التي يراها أو يسمع بها[٣٠] .

رابعاً : شروط المقدمات

وضع النقاد القدامى شروطاً للابتداء بالقصائد الشعرية حتى تصبح ملائمة للذوق ومستحسنة لسمع المتلقي ، فمن هذه الشروط :

١ـ حسن المطلع

فقد أكد النقاد ومنذ القدم على مسألة حسن المطلع ، الذي به يفتتح قُفل الشعر ، جاء في العمدة : ((فحسن الافتتاح داعية الانشراح ، ومطية النجاح ، ولطافة الخروج الى المديح ، سبب ارتياح الممدوح .... فإنَّ الشعر قفل أوله مفتاحه ، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره ؛ فإنهُ أول ما يقرع السمع وبه يستدل على ما عندهُ من أول وهلة ، وليتجنب "ألا" و "خليلي" و "قد" فلا يستكثر منها في ابتدائه ، فإنها من علامات الضعف والتكلان ، إلا للقدماء الذين جروا على عرق ، وعملوا على شاكلة ، وليجعلهُ حلواً سهلاً ، وفخماً جزلاً))[٣١] .

فقد اختار الناسُ كثيراً من الابتداءات أذكر منها ههنا ما أمكن ليستدل بهِ ، نحو قول أمرئ القيس ﴿الطويل﴾[٣٢] :

قِفَا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر ؛ لأنهُ وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد . ومما اختير للمحدثين قول بشار بن برد ﴿الكامل﴾[٣٣] :

أبى طللٌ بالجِزعِ أنْ يتكلَما وماذا عليه لو أجاب متيما

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه محدَث[٣٤] .

٢ ـ **الابتعاد عن التعقيد** : إذ يدفع بصاحبه بأمور لا تحمد عقباها ومنها الوقوع بالعِي وغيره ، فقد عِيبَ على كثيرٍ من الشعراء هذا الابتداء ، إذ : حكي أنَّ دعبلَ بن علي الخُزاعي ورد حمص فقصد دار عبد السلام ابن رَغبَان ديكِ الجن ، فكتم نفسه عنه خوفاً من قوارصه ومُشَارَّته ، فقال : ماله يستتر وهو أشعر الجن والإنس؟ أليس هو الذي يقول ﴿الطويل﴾[٣٥] :

بها غَيرَ مَعْذُولٍ فَدَاوِ خُمارها وَصِلْ بِعَشِيّاتِ الغَبُوقِ ابتكارَها

ونَلْ من عظيم الردف كلَّ عظيمة إذَا ذُكِرَتْ خاف الحفيظانِ نَارَهَا

فظهرَ لهُ ، وأحسن نُزُلَه ، ثم تناشدا فأنشد ديك الجن ابتداء قصيدة ﴿المنسرح﴾[٣٦] :

كَأنّها ما كأنه خلل الخلة وَقْفُ الهَلُوكِ إذ بَغَمَا

فقال له دعبل : أمْسِكْ ، فو الله ما ظننتك تتم البيت إلا وقد غشي عليك ، أو تَشَكَّيت فكيك ، ولكأنك في جهنم تخاطب الزبانية ، أو قد تخبَّطك الشيطان من المس . وعيوب البيت ظاهرة منها: إضمار مالم يذكر قبلُ ، ولا جرت العادة بمثله فيعذر ، ولا كثر استعماله فيشتهر ، مع إحالة تشبيه على تشبيه ، وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ . ومعنى البيت أنَّ عشيقتَهُ كأنها في جيدها وعينها الغزال الذي كأنهُ بينَ نبات الخلة سوارُ الجارية الحسنة المشى المتهالكة فيه [٣٧] .

٣ ـ **الابتعاد في شعر المديح** عما يُتطير منه السامع ، كوصف الديار بالدُّثُور والمنازل بالعَفَاء وغير ذلك من تشتُتِ الألاّفِ وذم الزمان ، فاذا كان الكلامُ في المديحِ مفتتحاً بشيء من ذلك تطير من السامع[٣٨] .

ومن الشواهد التاريخية التي يسوقونها على المقدمات التي يُتطير منها : أنهُ لما فرغَ المعتصم من بناء قصْره بالميدان جلس فيه ، وجميع أهله وأصحابه ، وأمرهم أن يخرجوا في زينتهم ، فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذن إسحاقُ بن إبراهيم الموصلي في الإنشاد ، فأذن له ، فأنشَدَ شعراً حسناً أجاد فيه ، إلا أنه استفتحهُ بذكر الديار وعَفائها فقال : ﴿الكامل﴾[٣٩] :

يـــا دارُ غَيَّـــركِ البِلَـــى ومَحَـــاكِ يا ليتَ شِعري ما الذي أبلاكِ

فتَطيَّرَ المعتصمُ بذلك ، وتغامز الناس على إسحاق بن إبراهيم كيف ذهب عليه مثل ذلك مع معرفته وعِلمِهِ وطُول خِدمتِهِ للملوك ، ثم أقاموا يومهم وانصرفوا ، فما عاد منهم اثنان إلى ذلك المجلس ، وخَرَجَ المعتصِّم إلى سُرَّ مَن رأى وخَرِبَ القصر[٤٠] .

وفي هذا الصدد يقول ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) : ((وينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يُتطير به أو يُستجفى من الكلام والمخاطبات ، كذكر البكاء ووصف إقفار الديار ، وتشتت الالاف ونعي الشباب ، وذم الزمان . لا سيما في القصائد التي تضمن المدائح أو التهاني . وتستعمل هذه المعاني في المراثي ووصف الخطوب الحادثة ، فإنّ الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطيّر منه سامعُهُ ، وإن كان يعلم أنَّ الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح))[٤١] .

خامساً : مقدمات أدب الطف

وهذه المقدمات الشعرية قد ارتبطت بحادثة الطف الأليمة ، التي كانت نهاية مشهدها مأساوي ، فما اسدل الستار عن المشهد الأخير إلا وسيد الناس في زمانه قد سقط ممزق الأحشاء ورأسه مرفوع فوق رمح طويل ، مع ثلة من أهل بيته وأصحابه ، وأهل بيته يساقون سبايا يطاف بهم البلدان في أبشع جريمة في تاريخ الانسانية.

الطف لغةً : قال الاصمعي : وإنما سمي طفاً لأنَّه دانٍ من الريف ، من قولهم : خُذ ما طفَ لك واستطفَ أي ما دنا وأمكن ... والطف : أرضٌ من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين ابن علي ، رضي الله عنه ، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية [٤٢]. وفي تاج العروس ((والطف قُربَ الكوفة" وبه قُتِلَ الامامُ الحسينُ رضِيَ اللهُ عنه ، سُمِّيَ به لأنَّه طَرَفُ البرِّ مما يلي الفُرات ، وكانت يومئذٍ تجري قريباً منه [٤٣]. وجاء في لسان العرب : ((وقيل الطف ساحل البحر وفِناء الدار . والطف : اسم موضع بناحية الكوفة . وفي حديث مقتل الحسين ، عليه السلام : أنهُ يُقتل بالطفِّ ، سمي به لأنه طرفُ البرِّ مما يلي الفُرات وكانت تجري يومئذٍ قريباً منه))[٤٤].

الطفيات اصطلاحاً : هي قصائد رثائية قيلت في استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه ، لها بناؤها الفني الخاص الذي اكتسبته من خلال موضوعها المتعلق بواقعة الطف[٤٥] . وتمتاز هذه القصائد بالصدق وغزارة العاطفة ، وتميل في أحيان كثيرة الى النبرة الحزينة والخطاب الحماسي الذي يؤجج المشاعر ويجعل الوجدان متفاعلاً بقوة مع مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) .

٢- التعريف بكتاب أدب الطف ومنهجيته ومؤلفه

يحمل الكتاب عنوان أدبُ الطف أو شعراء الحسين عليه السلام يتألف من عشرة أجزاء ساق فيه المؤلف ذكر الشعراء الذين قالوا شعراً في الامام الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري ، وقد بدأ الكتاب بذكر الشعراء بحسب العصور ابتداءً بالشاعر عقبة بن عمرو السهمي ﴿الوافر﴾ [٤٦] :

مررت على قبر الحسين بكربلاء ... ففاض عليه من دموعي غزيرها

وما زلت أبيكه وأرث لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها

وانتهاءً بالشاعر الشيخ مهدي مطر (ت١٣٩٥ هـ) ﴿الكامل﴾[٤٧]:

يا ريشة القلم استفزي واكتبي هل كان هزك مثل موقف (زينب)

هل انت شاهدة عشية صرعت منها الحماة ضحى حماة الموكب

والمؤلف عندما يسوق الحديث عن أحد الشعراء يصدر له في أحيان كثيرة الأبيات المتعلقة بواقعة الحسين (عليه السلام) ، ومن ثم يذكر سيرة الشاعر ونتفاً من أشعاره التي لم يقلها في الطف ، ولم يقتصر المؤلف على ذكر الشعراء من الشيعة فقط - وإن كانوا الأكثر منهم - بل ذكر أسماء من طوائف أخرى كابن أبي الحديد المعتزلي وأحمد شوقي كما ذكر شعراً للمخالفين منهم مصعب ابن الزبير وغيرهم .

ومن حيثيات هذا الأدب فإنَّ الشعراء في أحيان كثيرة قد عاشوا المأساة بمستوياتها المختلفة وهم يرثون الامام الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه ، عاشوها وهم يقفون على قبره وذكر مواقفه الشجاعة وأخلاقه السامية ، عاشوها وهم يشعرون بغربة المكان والزمان وربما بغربة العالم الذي يعيشون فيه .

أما مؤلف كتاب (أدب الطف) فهو السيد جواد بن السيد علي شبر بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد بن السيد حُسين بن السيد عبدالله شبر ينتهي نسبه الى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام . ولد السيد جواد شبر في مدينة النجف الأشرف في الثالث عشر من جماد الاخرة سنة ١٣٣٢هـ ، ١٩٠٩م [٤٨] وقيل ١٩١٤[٤٩] ، نال السيد جواد شبر وسام الشهادة في سجون النظام البائد ولم يعثر أهله على جسده الطاهر، ولكن أقرب الاحتمالات أنّ جسده أذيب في أحواض التيزاب [٥٠].

سادساً : المقدمات الشعرية في العصر العباسي

وعند تتبع المسار الذي سارت فيه المقدمات الشعرية في العصر العباسي نجده قد تأرجح بين خطوتين الأولى راوحت بنفس المكان الذي وصلت إلية

المقدمات التي قيلت في العصور التي سبقت هذا العصر وحافظت عليه ، وأخرى نالت حظها من التطور والتجديد ، فمن المقدمات الشعرية التي لا زالت محافظة على النمط القديم طللية سَلم الخاسر﴿المتقارب﴾(٥١) :

سألتُ الديار وأطلالَها وما إن تُجاوبُ سُؤلَها
منازل قد أقفرت بعدنا وجرّتْ بها الريحُ أذيالها

والخطوة الثانية أخذت على عاتقها التحرر والانعتاق من قيود الماضي ومالت الى التجديد والتطور الذي تناسب والزمن الذي ظهرت فيه. فخذ مثلاً مقدمة العكوك الرائية ﴿مجزوء الكامل﴾(٥٢) :

دِمَنُ الدارِ دُثورُ ليس فيهن مُجير
بليَت منها المغاني مثلَ ما تبلى السطورُ
قَسَمَ البينَ عليها نٌ رَوحٌ وبكورُ

فقد ترك الشاعر عبارات الوقوف على الأطلال وعدم الإسهاب في وصف الديار، ولم يشر إلى ذكر أوصاف الحيوانات الوحشية التي حلت في الديار التي ظعن عنها أهلها ، ونرى الشاعر فيها يميل الى سهولة العبارة وخفتها فضلاً عن وضوحها .

لذا يمكن القول أنَّ المقدمات الشعرية تأرجحت بين دائرتين ((دائرة قديمة ، ودائرة جديدة. أما الدائرة القديمة فهيأت الحياة فيها للمقدمات الموروثة انكبابهم على التراث ، واتصالهم بالشعراء البدو والأعراب وبالصحراء في أثناء حجهم وتطوافهم في بقاع العالم العربي من ناحية ثانية ، ودعوتهم لهم أن يراعوها ويحتذوا عليها من ناحية ثالثة . والتجديد حصل في تفاصيل وأجزاء الشكل الخارجي للمقدمات الشعرية ، بحيث أضافوا عليه ألوان جديدة ، مع إضافة معانٍ وصور جديدة ، معاني وصوراً مبتكرة هي من نتاج

فكرهم وخيالهم))[٥٣] . وقد تنوعت هذه المقدمات وتعددت تعدداً ناسب الحياة الاجتماعية التي تطورت في هذا العصر، فمن هذه المقدمات :

أولاً : المقدمات الطللية

تأثرت مفردات الطلل بنمط الحياة الجديدة التي شهدها العصر العباسي ، فجاءت الألفاظ مرتدية أثواب تتناسب وطبيعة المجتمع وثقافته ، فلربما نزعت قناع الخشونة واستبدلته بآخر ناعم ولطيف ، فخذ مثلاً تائية دعبل بن علي الخُزاعي (ت٢٤٦هـ)التي ألقاها في حضرت الإمام الرضا (عليه السلام) ﴿الطويل﴾ [٥٤] :

تجاوبن بالأرنان والزفـــــرات ... نـوائحُ عُجم اللفظ والنطقـاتِ
يُخبرن بالانفاس عن ســـــر أنفس ... أُسارى هوى ماضٍ وآخــرآتِ
فأســـعدن أو أســـعفن حتـــى ... صفوف الدجى بالفجرِ مُنهزماتِ
على العرصاتِ الخالياتِ من المهى ... سلام شجٍ صب على العرصاتِ
فعهدي بها خُضـر المعاهــد مألفـا ... من العطراتِ البيض والخضراتِ

فالشاعر يستهل قصيدته بإضفاء الشعور والإدراك على شواخص عجماء لكنها تتبادل النحيب والبكاء على معاهد كانت مأنوسة بسكانها ، ومعالم الحياة الماضية تعجُ بها الحركة مصحوبة بالحياة والصخب الذي يشعر من يتواجد في هذا المكان بالعطر المنبعث من الورود البيض والخضر . فالشاعر يتفاجئ برؤيته لتلك المعاهد التي كان يألفها ، فاذا لم يتبقَ من تلك الصور إلا ذكريات ، نعم هي صورة متغيرة بين زمنين ، زمن مضى وهو جميلٌ حسنٌ بمناظره الخلابة ، وأنسه اللطيف ، فكأنَّهُ فتاةٌ جميلة قد أسفرت بعينيها الخلابتين، والتي تستر وجناتها بكلتا يديها ، وزمن آخر يختلف عن سابقه بتفاصيله ، فالحياة تغيرت والمنازل أصبحت خربة بعد أن كانت عامرة باهلها الذين ظعنوا عنها قسراً وليس باختيارهم .

ولا بد من الإشارة الى أن الشاعر لا زال يحتفظ بتحشيد الجزئيات والتفاصيل التي كان الشعراء يعتمدون عليها عندما يتحدثون عن الطلل ، فالنوائح العجم والعرصات التي تخلو من ساكنيها والسلام الذي يلقيه الشاعر على تلك العرصات التي لا تعيد الجواب على المتكلم ، والعهد الجميل الذي عاشه بين ربوعها في الماضي ، كل هذه التفاصيل كانت معتمدة عند الشعراء الذين سبقوه.

ثانياً : المقدمات الغزلية

لا شك في أن الغزل الذي تصدر القصائد الحسينية كان بعيداً عن وصف مفاتن المرأة المادية وخالياً من الفحش ، وهو أقرب إلى الغزل العذري منهُ الى الماجن . ولا ريب أن الغزل العذري في هذه المرحلة كان ثمرة للقيم الأخلاقية والروحية التي بثها الإسلام في البادية العربية، والتي صنّعت نفوس الشعراء العذريين، وأحالت العشق فيها إلى البراءة والطهر والعفة [٥٥]. وبالتالي يمكن القطع بالقول إنَّ هناك هدفاً سامياً دفع الشاعر الحسيني بالإتيان بالمرأة إلى ميدان شعره ، فضلاً عن كون المرأة أقل صموداً أمام العاطفة التي تنتابها في معترك الحياة .

ولنرى مقدمات الطف وما حوت من غزل ، فمن الشعراء الذين استهلوا قصائدهم بالمقدمات الغزلية في أدب الطف الحسن بن علي بن الزبير(المتوفى في القرن السادس الهجري) من ﴿الكامل﴾ [٥٦] :

أعلمتَ حين تجاور الحيـــانِ ... أنَّ القلـوبَ مواقـدُ النيـــران
وعرفتَ أن صدور ناقد أصبحت ... في القـوم وهـي مـرابض الغـزلان
وعيوننا عِوضَ العيون أمدَّهـا ... مـا غـادروا فيهـا مـن الغُـدران
ما الوخدُ هزَّ قِبابهم بل هزَّهـا ... قلـبي لمـا فيـه مـن الخفقـان
وتراهُ يكره أن يرى أظعانهـم ... فكأنما أضحت من الاضغـان

وبمهجتي قمر إذا ما لاح للساري تضـاءَلَ دونـــــــه القمـــران

يبدأ الشاعر مقدمته الغزلية بالاستفهام التقريري ، وهنا ملمح لطيف يشير لهُ الشاعر يتمثل بالوجد الذي أصابه من جراء الجيرة بين الحيين ، أحدهما كان فيه والآخر كان يضم خليله ، ومن شدة وجده تحولت القلوب الى مواقد ، والمعروف أنَّ نار الوجد تخبو بالقرب من المحبوب ، وتستعر بالابتعاد ، لكن يبدو أنَّ حكاية الغرام قد انقدحت شرارتها الأولى في هذه الجيرة ، والعجيب من كون بداية الغرام عنيفة وملتهبة ، فكأنه أباح لصاحبه إن كان المخاطب غيره ، النتيجة خالية من مقدماتها . فالشاعر يزاوج بين العناصر ويجعل بعضها يحلُّ محل الآخر، سانداً لهُ وربما يؤدي دوره بأحسن ما يُرام ، فالغدران قد أمدت العيون بالماء ، وخفقان القلب هزّ قباب الأحباب بدل العدو السريع .

فتبدو العاطفة في هذه المقدمة واضحة التصوير متلونة القوام ، لأنَّ الغزل يعتبر ((وسيلة الشاعر للتعبير عن عاطفة هذا الشعر الحار الصادق الرائع ، يصور به عاطفته بدهانه وألوانه ، وكما يصور الموسيقي عاطفته بأنغامه وألحانه وكما يصور النحات المثَّال عاطفته بإزميله وصوانه))(٥٧).

ثالثاً : المقدمات الخمرية

كان غرض الخمر في الشعر العربي في العصر العباسي نتيجة طبيعية لحياة البذخ والإسراف والمجون التي تفشت في العصر العباسي ، حتى أصبح انتشار حانات الخمرة وتردد روادها عليها مألوفاً في تلك الفترة ، بل إنَّ ممارسة عادة الشرب كانت موجودة عند كثيرٍ من الخلفاء العباسيين كالأمين والمتوكل وغيرهم فضلاً عن أولادهم وأقاربهم ووزرائهم ، حتى اتخذ الكثير منهم الندمان والجواري والغلمان ليشاركوهم في السقيا والشرب . لذا أصبحت ظاهرة مقارعة الخمرة من الأمور التي لم تعد سراً أو خفية ، ونجد الشعراء

أنفسهم يصدحون بأصواتهم أمام الملأ أن يسقونهم علناً ، وخير ما يمثل هذه الظاهرة أبو نواس فمن دعواته التي كان يرددها ﴿البسيط﴾ [٥٨] :

عـاج الشـقيُ علـى دارٍ يُسـائلها وعُجت أسأل عن خمارة البلدِ
كم بين من يشتري خمراً يلذُّ بها وبين باكٍ على نؤى و منتضد
لا يُرقئ الله عيني من بكا حجراً ولا شفى وجد من يصبو الى وتدِ

تناول شعراء الطف غرض الخمرة في تضاعيف قصائدهم التي رثوا بها الامام الحسين (عليه السلام) ، ولا ريب أنّ الغرض الخمري في هذا الباب لم يكن غرضاً مقصود لذاته ، بقدر كونه غرضاً يتبارى فيه الشعراء ، ويحاكون ما طغى منها في العصور التي نظموا فيها قصائدهم ، وبما أنَّ غرض الخمرة قد كان له صوتاً مسموعاً في العصر العباسي، وقد سارت فيه الشعراء شوطاً طويلاً ، لذا لم يخرج شعراء الطف عن هذا المضمار بل واكبوا الركب وشايعوا الشعراء بقصائدهم ، ومن أمثلة الشعراء الذين قدموا لقصائدهم بالخمرة في العصر العباسي مقدمة طلائع بن رزيك [٥٩] (ت ٥٥٦هـ)[٦٠] ﴿السريع﴾ :

لولا ثغـــور كالاقاحـي مـا جـاز عنـدي شـرب راح
لله كأس مـن عقـيـــق خمرهـــا ، ريـــق المـــلاح
ريقٌ لهُ فعل المـــــدام ولـــــذة المـــاء القـــراحِ
دعني لهُ يا صاح أن أصبحـ ت منـــه اليـــوم صـاحـــي
لا تكثرنَّ عذلي فبعـــض اللـــوم يـــذهبُ في الـــريـــاح

ففي هذه المقدمة يبرر الشاعر مقارعة الخمرة على وجه المجاز والتشبيه ، والتي هي ليست من الخمور العادية المعروفة لدى أصحابها ، بل هي من نوع آخر يختلف في عناصر تكوينها ، فالسبب الذي يدفعه لشرب الخمرة الغير

حقيقية ، هو المحاسن التي بدت من صاحبته التي تميزت بثغرها الذي شبهها بالأقاحي ، ومن الملفت للنظر أن صاحبته هذه هي في نفسها كانت تمثل الراح التي شربها ، فثغرها الحسن الذي شبههُ بالعقيق قد أصبح كأساً مُلئت بالخمرة التي كان مصدرها ريق تلكم الحسناوات ، وما أروعهُ من ريقٍ قد فعل بمن تذوقه كفعل الخمرة ولذة الماء الصافي الذي يشير الى خلو الحياة التي يعيشها في تلك الفترة من الأكدار والشوائب ، وركونه الى أسباب الدعة والراحة والسكون ، لذا يطلب من صاحبه أن يعود الكرة لتلكم الأجواء إن هو صحا من نشوته المتمثلة برغد العيش التي أدخله فيها ما نبع من تلك الثغور من رضابٍ له فعل الخمرة بأصحابه الذين ارتشفوا من ذلك الريق . وكذلك يطلب من صاحبه أن يقلل من اللوم الذي كثير منه لم يكن له جدوى ، فاذا تكرر اللوم ملّته المسامع وحرّفته الريح عن مساره وتذروه عن هدفه. وفي استعمال الشاعر ضمير الجمع في الثغور التي دفعته لشرب الراح أما مبالغة في وصف صاحبته التي كان يقصدها، أو كثرة النساء اللواتي ملأن المكان الذي كان يتردد عليه بسحر جمالهن .

رابعاً : مقدمة الرحلة والظعن

تعتبر مقدمة الظعن من المقدمات القديمة التي افتتح بها الشعراء العرب قصائدهم في العصر الجاهلي والعصور التي تلته . ويقوم الشعراء في هذه المقدمات بعرض مناظر الظعائن والتحمل والارتحال ، فقد انتشرت قصة الظعائن في الشعر العربي انتشار الظعائن نفسها في الصحراء ، فكانت لوناً من أغاني الشعراء زاخراً بالحب والحزن والحنين ترثه الاجيال جيلاً بعد جيل [٦١] . وجاءت مقدمة وصف الظعن أو الرحلة والفراق مقلدة للعصور السابقة أو مناسبة للحياة الجديدة، فمن المقدمات المحاكية والمقلدة مقدمة مسلم بن الوليد شاهد على ما ذكرنا ﴿مجزوء الكامل﴾ [٦٢] :

هلّا بكيتَ ظعائناً وحُمـــــولا تَـرَكَ الفـؤَادَ فـراقُهُم مَخبُـولا
أمـا الخَليطُ فزاملـونَ لِـفرقـــة فمتـى تـراهم راجعـينَ قُفـولا
أتبَعـتُهم عـين الرقيـبِ مُخالسـاً لَحظًـا كمـا نَظَـر الأسـيرُ كَلـيلا

وعند الذهاب الى شعراء الطف وقراءة ما كتبوا في مقدمات وصف الظعن نجدهم قد سطّروا قصائدهم بما يتناغم والمأساة التي جرت على الحسين (عليه السلام) ومن معهُ ، ولا شك في أنَّ هناك مثيرات واقعية جعلت الشعراء يلحون في طرق هذا اللون من المقدمات ويكثرون منها ، هذه المثيرات تتمثل بالمشهد الذي خلفه ارتحال الامام الحسين (عليه السلام) عن موطن الأهل والأحبة ، كان مشهداً مثير للعاطفة بشكل كبير ، فظعن الحسين (عليه السلام) يتهيأ للرحيل وتنصب الهوادج فوق الأبل ومن كان ضمن هذه القافلة يستعد للسفر ، ومن لم تشمله هذه الرحلة يبقى في خوف ووجل من عدم اللقاء ثانية ، فلربما هي النظرات الأخيرة لهؤلاء الأحبة الذين يذهبون ولا يعودن ، فالحيرة والدهشة قد بدت تسيطر على مشاعر المتخلفين من النساء والصبية ، ويتبادل الطرفان نظرات الوداع ، ودموع الحزن والفراق كانت حاضرة بقوة في تلك اللحظات الرهيبة ، ومن ثم يبدأ موكب الإمام (عليه السلام) بالتحرك ويبتعد شيئاً فشيئاً ويتوارى في رمال الصحراء وظلمات الليل الدامس . ويتفاعل الطرماح مع حركة الموكب الحسيني فيحث ناقته[٦٣] على السير :

يـا نـاقتي لا تـذعري مـن زجـري وشمـري بنـا قبـل طلـوع الفجـرِ
بخـير فتيـانٍ و خـير سفـر حتـى تحلـي بكـريم النجـريِ
بماجـدِ الجـدِ رحيـب الصـدرِ أثابـه الله بخـير أجـري

فتلح صور هذا المشهد على قريحة الشعراء بقوة، فيطلقوا لقوافيهم العنان فتعكس الحالة التي يمر بها الشاعر عندما تسيطر كلمات قصيدته ويقدم لها

بوصف الظعن ورحلته ، ومن هؤلاء الشعراء الأمير خليفة بن تميم[٦٤] المتوفى في القرن الرابع الهجري[٦٥] ﴿الطويل﴾ :

نـأتْ بعـدما بـان العـزاء سـعادُ فحشـو جفـون المقلـتين سـهادُ

فليـت فـؤادي للظعـائن مربـعُ وليـت دمـوعي للخلـيط مـزادُ

فالشاعر يضعنا أمام مفارقة لطيفة تمثلت باقتران البعد لصاحبته مع ظهور بوادر العزاء، ولا شك في أنّ الحزن الذي خيم على نفسه بدأت سحبه بالانجلاء فور مغادرة ظعائن محبوبته التي وسمها على عادة كثير من الشعراء بـ (سعاد) . وهذا يدلل على كثرة المعاناة التي كانت تحيط بنفسه عندما كان يجمعهما موطن واحد ، وفي مستهل مقدمته يظهر أن الظروف التي كانت تجمعهما قاهرة ومشوبة بحذر ، هذا إن فسرنا (بان) بمعنى الابتعاد ، أما اذا فُسرت بالظهور وهو الأقرب للاحتمال المناسب لجو المقدمة ، فتكون الاحزان المرافقة للعزاء كانت حاضرة بقوة ، وقد أصبح حشو مُقل عيونه السهر والقلق المرافق لها . لذا ليس بالغريب أن تكون من أولويات أماني الشاعر أن يكون قلبه مربعاً تسير فيه ظعائن أحبته ، وأن تكون دموعه التي ذرفها لفراقهم مزاداً يتزودون به في رحلتهم الطويل .

خامساً : مقدمة وصف الشيب والشباب

لم يخرج شعراء الطف الذين عاشوا في العصر العباسي عن دائرة الوصف التي اختطها عموم الشعراء الذين كتبوا عن الحالة التي تنتاب الناس عندما تغزوهم طلائع الشيب وما تجره معها من هموم تخيم على نفس المحتل من هؤلاء الجيوش ، فلا غرابة عند أول طلائعه تبدأ الكآبة والحزن لأنَّ علامات الوهن والضعف لاحت في الأفق فضلاً عن توديع زمن الفتوة والشباب ، وهذا يعنى مغادرة مرابع الأنس والمرح بدون رجعة ، وصدود الحسناوات

بوجههن عن من أصبح شيخاً لا ترجى الصبابة لديه ، وهناك إشارة منبهة على دنو الأجل واقتراب الرحيل عن عالم الدنيا، لذا قد نظر بعض شعراء الطف بعين الحزن واللوعة عندما قدموا لقصائدهم بوصف الشيب والتحسر على الشباب ومنهم ابن حماد العبدي (ت ٤٠٠هـ) ﴿الوافر﴾ (٦٦) :

أتشـــبيباً وقـــد لاح المشـــــــيبُ وشـــيب الـــرأس منقصـــة وعيـــبُ

بيـاض الشـيب عنـد البـيض عـارُ وداءٌ مـــــالهُ أبـــداً طبـــــــيبُ

فيبدأ الشاعر بالاستفهام الاستنكاري حول لوازم الشباب التي فارقته، وهو التشبيب بالنساء اللواتي قابلنهُ بالصدود والهجران ، فالشاعر نظر إلى الشيب من زاوية المنقصة والعيب اللذان هما ضد صفة الكمال ، وهذه النظرة لم تكن بعيونه بل استعار عيون الغواني اللواتي وصفهنَّ بـ (البيض) ، وقد حصر الشاعر هذه المنقصة بين العار والداء الذي ليس له طبيب يرجى الشفاء منهُ . والملفت للنظر أنَّ الشاعر خالف الذين ذهبوا للقول أنَّ تقادم العمر الذي يصاحبه اشتعال الرأس بالشيب يكسب صاحبه تجربة في الحياة ورجاحة بالعقل تميزه عن غيره الذين ينقصونه بالعمر ويغايرونه بلون الشعر :

وما الانسانُ قبل الشيـب إلا ســـديدٌ قولـــه ســـهمٌ مصيـــبُ

فإن نزلَ المشيبُ فذاك وعظٌ نـــذير بعـــده الحتـــف القريـــبُ

سادساً : مقدمة وصف الطيف

إن طيف الخيال في الحقيقة هو الخيال الذي يجيء في النوم ونعتبره جسراً يصل العاشق إلى المعشوق وإن كان بعيد المنال بينما لم يتوفر للعاشق المستهام أن يزوره إلّا به (٦٧).

يقول عنه الشريف المرتضى ((ومما يمدح به ، أنَّهُ زيارة من غير وعد يخشى مَطلُه، ويخاف ليُّهُ وفوته . واللذة التي لم تحتسب ولم ترتقب، يتضاعف بها الالتذاذ والاستماع ، وأنَّهُ وصلٌ من قاطع، وزيارة من هاجر، وعطاء من مانع

، وبذل من ضنين ،وجود من بخيل ... ومن مليح مدحه وغريبه : أنَّهُ لقاء واجتماع لا يشعر الرقباء بهما ، ولا يخشى منع منهما ، ولا اطلاع عليهما . والتهمة بهما زائلة ، والريبة عنهما عادلة)) [٦٨] .

وعندما نُيمّمُ وجوهنا إلى شعراء الطف وما كتبوا في وصف الطيف نجدهم قد ساروا في الفلك الذي دار في العصر العباسي ، وحطوا رحالهم في تلك المحطات التي شاركوا فيها أقرانهم الذين عاصروهم ، فالطيف قد ألحّ على بعض الشعراء وجعلهم من شدة وجدهم واشتياقهم يفتحون نافذة لمرور ذلك الطيف الذي قد يروي ظمأهم ولو في عالم الأحلام بعد أن تقطعت بهم السبل للقيا أحبتهم في عالم الواقع والحقيقة بدرجة قد تصل الى حد اليأس من رؤيتهم ، إذ افترق عنهم بسبب الموت الذي لا يرجى منهُ عودة ولا التئام الشمل مرةً أخرى، فمن هؤلاء الشعراء الذين تناولوا وصف الطيف في مقدماتهم الشعرية القاضي الجليس[٦٩] (ت٥٦١هـ) ﴿الكامل﴾ [٧٠]

أرأيتَ جرأة طيف هذا الزائرُ ... ما هاب عادية الغيور الزايرِ[٧١]
وافى وشملته الظلام و لم يكن ... ليزور إلا في الظلام الساترِ
فكأنّهُ إنسان عينٌ لم يلح[٧٢] ... مذ قطّ إلا في سواد الناظرِ

يظهر من النص أنَّ التعجب الذي أبداه الشاعر بخصوص زيارة الطيف كونه وصل قبل وقته المعتاد ، فعادةً يصل عندما يستسلم صاحبه للنوم ، ولكنه فجر عنصر المفاجئة وطرقه وهو لايزال يقظاً ، والرقباء لازالوا منتشرين يراقبون من كثب ، فكما هو معهود أنَّ الطيف ((لقاء واجتماع لا يشعر الرقباء بهما ، ولا يخشى منع منهما ، ولا اطلاع عليهما . والتهمة بهما زائلة ، والريبة عنهما عادلة))[٧٣] ، لذا ترى الشاعر قد وصفه بالجريء الذي لا يهاب الخيول السريعة التي لم تعق حركتها اللجم ، وفيه تلميح الى وجود رقباء يتناوبون وقت حراستهم على خيول صعبة التذلل والانقياد .

سابعاً : مقدمات وصف الطبيعة

وفي العصر العباسي توسعت المساحة التي شغلتها الطبيعة ومناظرها في مخيلة الشعراء، وقد تناول الشعراء ظاهرة تداول الفصول وخصوصاً الربيع في قصائدهم؛ إذ إنّ الربيع يوحي لهم ببدائع التصاوير والتعابير، فالربيع مثلاً رأسا للفصول المهمة التي فيها أحاسيس مرهفة وقد اهتمّ الشعراء بالربيع اهتماما كثيراً على مدى العصور الأدبية (٧٤).

هناك جملة من شعراء الطف الذين وظّفوا الطبيعة وعناصرها المتنوعة للوحة الطف المأساوية ومن هؤلاء الشعراء طلايع بن رزيك (٧٥) ﴿السريع﴾ :

يـا تربـة بالطـف جـادت فوقـك الـديم الهموعـة
وغـدا الربيـع مقيـد في ربعـك العـافي ربيعـة
حتـى يـرى الـدمن المروعـة منـك مخصـبة ضريعـة

يبدأ الشاعر مقدمته بنداء التربة التي ثوى فيها الجسد الطاهر لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأتباعه ، فهي تربة حاكتها يد الربيع وجادت عليها السحب بأمطارها حتى غدت ممرعة معشوشبة ، وصور الربيع مقيدة تستمد بها وجمالها من تلكم التراب الذي غذاه الدم الطاهر لأبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ، فأصبح الربيع عيالاً طالب النوال من ثرى الطف عسى أن يجود عليه بنواله وعطائه الفياض ، ومن ثم ينظر الربيع بعين الحياء لتلك الدمن التي قد أصابها الخصب وطغى عليها النماء واصطبغ لونها بالاخضرار . ومن شدة النماء غدت الأنعام التي تسوم في تلك المراعي سمينة كبيرة الضرع ، وفيرة الألبان ، وفيه دلالة على وفرة الخير والعطاء وإصابة البركة لكلٍّ من قصد هذه التربة الطيبة المباركة . وينتقل الشاعر إلى تعليق سبب كون الحياء الذي أصاب السحب التي مرت بعرصة كربلاء يعود الى الدماء الزكية التي غذت ثرى الطف فأصبحت مستغنية عن ماؤها، وإن سالت الدماء من أصحابها وهم

يتلظون عطشاً ، وهذا يعود الى كثرة العدى التي اجتمعت كلمتها على سفك دماء الحسين (عليه السلام) وأتباعه وانتهاك حرمته ومنعهم من ورود الماء :

ولـئن أخيـف حيـا السـحائب فيـك أن يـذري دموعـة
وحمتـك بارقـة العـدى عـن كـل بارقـة لموعـة
فلقـد سـقيت مـن الروابـي الطهـر عـن ظمـأ نجيعـة

ثامناً : مقدمات الشكاية من الدهر

تعرض أتباع أهل البيت عليهم السلام وعلى مرور العصور إلى الاضطهاد والقتل والتشريد ، مما أدى الى تراكم الهموم والألم الدفين في بواطن أنفسهم فاحتاجوا الى التنفيس عن هذه الهموم والكبت الذي خيم عليهم ، فلجأوا إلى طرق عديدة منها بث شكواهم من الدهر في صدور أشعارهم ، فمن المقدمات التي اشتكى فيها الشعراء من الدهر مقدمة علي بن حماد العبدي المتوفى في القرن الرابع الهجري ﴿البسيط﴾ (٧٦) :

لله مـا صـنعت فينـا يـدُ البيـنِ كم من حشا أقرحت منا ومن عينِ
مـا لـي وللـبينِ ؟ لا أهـلاً بطلعتـه كم فرّق البينُ قِدما بين إلفيـنِ ؟
كانـا كغصـنين في أصـلٍ غـذاؤهما مـاء النعيم و في التشبيه شـكلينِ
لا يطمـع الـدهر في تغـيير ودّهمـا ولا يميلان من عهدٍ الى مَيـنِ(٧٧)
والـدهر أحسـد شـيءٍ للقريبيـنِ يرمي وصـالهما بالبعـدِ و البيـنِ

يأخذ التعجب مساحة لابأس بها في عرض المقدمة الشعرية ، فالشاعر يتعجب من صنيعة الدهر المتقلب بأفعاله حتى طالت يده الغادرة أحشاؤه وعيونه ، فمن عادات البين التفريق بين الأحباب وتمزيق الألفة ، وتسعفه الذاكرة بصور من الود والألفة كان يقضيها مع من يحب ، ومن شدة الوئام والقرب بينهما يُشبه لمن يراهما روحاً تناصفت بين جسمين ، وهذا التوحد

يضفي عليهما هيبة تجعل الدهر لا يتوجه بطمعه لإفساد ودّهما ، لكن الوداد لم يدم والسرور لم يبقَ ثابتاً على حال واحدة ، فانقلبت الأمور رأساً على عقب بعد أن امتدت لهم يد البين ورماهما الدهر بسهام الفرقة والبعاد ، وفيه تحذير صريح من تلون الدهر في صورته وصوته ، والنتيجة المتحصلة من صولة الدهر وغدره بالكرام :

أخنى على عترة الهادي فشتّتهم فما ترى جامعاً منهم بشخصينِ

كأنّما الدُّهر آلا أن يبدّدهم كعاتب ذي عناد أو كذي دينِ

الخاتمة

بعد استقراء مجموعة من مقدمات أدب الطف في العصور المختلفة يمكننا القول إنّ شعراء الطف قد انقسموا بين مقلدين ساروا على النهج القديم في التقديم لقصائدهم وخصوصاً في تتبع المسار الطللي اعتماداً على عناصره الرئيسة . وفريقاً آخر ساير التطور الذي شهده مسارات الحياة المختلفة ، فجاءت هذه المقدمات مطرزة بألوان الحياة الجديدة فاستقت من روافدها واقتبست من معاجمها الحديثة .

كما أنَّ أعدادها تباينت بين القلة والكثرة فنجد المقدمة الطللية تربعت فوق عرش الصدارة، تلتها مقدمة الحزن والفراق وبعدها المقدمة الغزلية وبعدها مقدمة الرحلة والفراق ، وهذا الترتيب جاء متناسباً مع الظرف النفسي الذي عاشه هؤلاء الشعراء وهم يكتبون عن مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وما جرى عليه من مصائب ندرت في تاريخ البشرية الى يوم الناس هذا .

هوامش البحث

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٥ / ٦٥ – ٦٦ مادة (قدم) .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، ١٢ / ٤٦٨ – ٤٦٩ ، مادة (قدم) .

(٣) ينظر : معجم المصطلحات الأدبية ، جبور عبد النور، ٢٦١ .

(٤) ينظر : بنية المقدمات في المعجمات اللفظية التراثية ، قراءة تحليلية ، د أحمد محمد علي ، مجلة كلية الآداب - جامعة بور سعيد ، ٧٨٥ - ٧٨٦.

(٥) مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، د . حسين عطوان ، ٧١ .

(٦) نفس المصدر ، ٧٣ .

(٧) ديوان أمرئ القيس ، ١١٤ ، وفيه (خذام) .

(٨) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلاَّم ١ / ٣٩ .

(٩) الحيوان الجاحظ ، ٢ / ١٣٩- ١٤٠ .

(١٠) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ١ / ١٢٨ .

(١١) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ١ / ٩٤ ، طبقات فحول الشعراء ، ٥٥ ، ينظر : الشعر والشعراء ١ / ١١٠ .

(١٢) مدخل الى عتبات النص ، عبد الرزاق بلال ، ٣٧ .

(١٣) الشعر والشعراء ، ٢ / ٧٤ – ٧٥ .

(١٤) الرمزية في مقدمة القصيدة العربية ، د أحمد الربيعي ، ١٢ .

(١٥) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول ، د حسين عطوان ، ٢٥٦ .

(١٦) ينظر : الرمزية في مقدمة القصيدة العربية ، د . أحمد الربيعي ، ١٢ .

(١٧) المفضليات ، المفضل الضبي ، ٤٧٠ - ٤٧١ .

(١٨) مطلع القصيدة ودلالاته النفسية ، د عبد الحليم حفني ، ٩ .

(١٩) ينظر : وحدة القصيدة ، حياة جاسم ، ٢٠٩ – ٢١١ .

(٢٠) ينظر: التفسير النفسي للأدب ، عز الدين اسماعيل ، ٥٦ .

(٢١) مطلع القصيدة ودلالته النفسية ، د عبد الحليم حفني ، ٩

(٢٢) شعر الوقوف على الأطلال ، د عزة حسن ، ٦١ .

(٢٣) ديوان امرئ القيس ، ٢٧- ٢٨ .

(٢٤) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ٧٥ .

(٢٥) سيكلوجية العلاقات الاجتماعية ، د ماهر محمود ، ١٦٥ .

(٢٦) شعر الوقوف على الاطلال ، د عزة حسن ، ٩ – ١٠ .

(٢٧) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ١٠٢ .

(٢٨) ينظر: في النقد الادبي ، شوقي ضيف ، ١٥٤ .

(٢٩) ديون عبيد الابرص ، ٢١ .

(٣٠) ينظر : مدخل الى عتبات النص ، ٥٢ .
(٣١) العمدة ١ / ٢١٧ – ٢١٨ .
(٣٢) ديوان امرئ القيس ، ٨ .
(٣٣) ديوان بشار بن برد ٤ / ١٦٢ .
(٣٤) العمدة ابن رشيق القيرواني ١ / ٢١٨ – ٢١٩ .
(٣٥) ديوان ديك الجن ، ١٢٤ .
(٣٦) نفس المصدر، ٥٣ .
(٣٧) العمدة ، ١ / ٢١٩ – ٢٢٠ .
(٣٨) ينظر : المثل السائر، ابن الأثير ، ٣ / ٩٧ .
(٣٩) الصناعتين ، العسكري ، ٤٣٢ .
(٤٠) المثل السائر ، ٣ / ١٠٠ .
(٤١) عيار الشعر ، ابن طبا طبا العلوي ، ١٢٦ .
(٤٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٤ / ٣٥- ٣٦ .
(٤٣) تاج العروس ، الزبيدي ، ٢٤ / ٩٢ .
(٤٤) لسان العرب ، ابن منظور ، ٩ / ٢٢١ ، مادة (طف) .
(٤٥) ينظر: الطفيات المقولة والإجراء النقدي ، د علي كاظم المصلاوي ، ١٠ .
(٤٦) أمالي المفيد ، ٣٢٤ ، المنتخب ، الطريحي ، ١٠ ، أعيان الشيعة ٨ / ١٤٦ – ١٤٧ ، أدب الطف ١ / ٥٢ .
، تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ، ١٧٠ ، المنتخب ، الطريحي ، ١٠ . أعيان الشيعة ٨ / ١٤٦ – ١٤٧ .
(٤٧) أدب الطف ١٠ / ٢٩٠ .
(٤٨) شعراء الغري ، علي الخاقاني ٢ / ٤٧٢ .
(٤٩) ينظر : معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، محمّد هادي الأميني ، ٢٤١ .
(٥٠) خطيب الأمة ، ١٨٦ .
(٥١) طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، ١٠٤ .
(٥٢) نفس المصدر ، ١٧٩ .
(٥٣) ينظر : مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ، د . حسين عطوان ، ٢١ .

(٥٤) ديوان دعبل بن علي الخُزاعي ، ٨٥ – ٨٧ ، أعيان الشيعة ٦ / ٤١٨ ، أدب الطف ١ / ٢٩٥ .

(٥٥) ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأموي ، ٤٣٠ .

(٥٦) أدب الطف ٣ / ١٥٢ .

(٥٧) الغزل في العصر الجاهلي ، الحوفي ، ١٢ .

(٥٨) ديوان أبي نواس ، ٩٢ – ٩٣ .

(٥٩) طلايع بن رُزيك شاعر وأديب وفقيه شيعي إمامي ووزير فاطمي ، يتصف بالكرم والشجاعة والجود ، توفي سنة (٦٥٦هـ) . ينظر: الكنى والألقاب ٣ / ٢٠٦ – ٢٠٧ ، أدب الطف ، ٣ / ٩٧ – ١٠٢ .

(٦٠) ديوان طلائع بن رزيك ، ٧٠ .

(٦١) ينظر : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، ١٣٧

(٦٢) ديوان مسلم بن الوليد ، ٧٣ .

(٦٣) مثير الأحزان ، ابن نما الحلي ، ٧٤ .

(٦٤) خليفة بن تميم أمير شاعر من بيت الملك في العصر الفاطمي ، رثى أهل البيت (عليهم السلام) في شعره وله شعر في الحكمة والغزل ، توفي سنة ٣٧٥هـ . ينظر : أعيان الشيعة ٣ / ٦٤٠ – ٦٤٤ .

(٦٥) ديوان خليفة بن تميم ، ١١٧ ، أعيان الشيعة ٣ / ٦٤١ . أدب الطف ٢ / ١٢٣ .

(٦٦) أدب الطف ٢ / ١٩٥ .

(٦٧) ميزات طيف الخيال في شعر البحتري وموقف النقاد والأدباء منه ، سمية محمدي ، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والادب، @diwanalarab .

(٦٨) طيف الخيال ، الشريف المرتضى ، ١٤ - ١٥ .

(٦٩) القاضي الجليس من الفضلاء المشهورين والشعراء المقدمين في مصر، وهو من الشعراء الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) ، توفي سنة ٥٦١هـ . ينظر: أدب الطف ٣ / ١٣٦ – ١٤٢ .

(٧٠) الغدير ٤ / ٤٣٦ ، أدب الطف ٣ / ١٣٦ .

(٧١) الزير: شيء يُجعل في فم الدابة إذا استصعبت لتنقاد وتذل .

(٧٢) يلح يلتصق ، وألَحَّ السَّحَابُ : دَامَ مَطَرُهُ .

(٧٣) طيف الخيال ، الشريف المرتضى ، ١٦ .

(٧٤) ينظر: الربيع ودوره في الأدب العباسي ، رحمن خليفة بشار ، مقالة في ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، https://www.diwanalarab.com/ .

(٧٥) ديوان طلايع بن رزيك ، ٩٢ .

(٧٦) أدب الطف ٢ / ١٦١ .

(٧٧) المين : التألم والتحسر والتوجع .

قائمة المصادر والمراجع

ـ اتجاهات الشعر في العصر الأموي ، د . صلاح الدين الهادي ، مكتبة المدني ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

ـ أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري ، السيد جواد شبر، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

ـ أعيان الشيعة ، الأمام السيد محسن الأمين ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ .

ـ الأمالي ، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد (ت٤١٣هـ) ، تحقيق حسين استاد دلي وعلي أكبر الغفاري ، المطبعة الإسلامية ، إيران ، ١٤٠٣هـ .

ـ بنية المقدمات في المعجمات اللفظية التراثية ، قراءة تحليلية ، د . أحمد محمد علي ، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد ، العدد ١١ ، ٢٠١٨م .

ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني ، الزبيدي ، تحقيق إبراهيم الترزي ، الكويت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

ـ التفسير النفسي للأدب ، د. عزالدين إسماعيل، مكتبة دار الغريب ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٧٧م.

ـ خطيب الأمة السيد جواد شبر، السيد محمد أمين شبر، دار الكفيل ، العراق – كربلاء المقدسة ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠١٤م .

ـ ديوان أبي نواس ، تحقيق د . بهجت عبد الغفور الحديثي ، دار الكتب الوطنية ، أبو ضبي ، ٢٠١٠م .

ـ ديوان أمرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٩٠م .

ـ ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، ٢٠٠٧م .
ـ ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .
ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، تحقيق عبد الصاحب الدجيلي ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
ـ ديوان ديك الجن ، تحقيق د . أحمد مطلوب ، عبدالله الجبوري ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ .
ـ ديوان صريع الغواني ، أبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري (ت٢٠٨هـ) ، تحقيق حسن أفندي، المكتبة العلامية ، مصر، (د . ت) .
ـ ديوان طلائع رُزيك الملك الصالح ، تحقيق محمد هادي الأميني ، مطابع النعمان ، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
ـ ديوان عبيد الأبرص ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
ـ الربيع ودوره في الأدب العباسي ، رحمن خليفة بشار ، مقالة في ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، https://www.diwanalarab.com/ .
ـ الرمزية في مقدمة القصيدة العربية ، د . أحمد الربيعي ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
ـ سيكلوجية العلاقات الاجتماعية ، د . ماهر محمود عمر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
ـ شعراء الغري أو النجفيات ، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٤م .
ـ الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق محمد شاكر، دار المعارف ، قاهرة ، ط ٢، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٨م.
ـ شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث دراسة تحليلية ، د .عزة حسن ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
ـ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجمحي ، (٢٣١هـ) ، تقديم محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

ـ الطفيات المقولة والإجراء النقدي ، د . علي كاظم المصلاوي ، العراق – كربلاء المقدسة ، ط١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
ـ طيف الخيال ، علب بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
ـ العمدة في محاسن وآدابه ونقده ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل، بيروت لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
ـ عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، الشيخ عبد الحسين الأميني (ت١٩٧٠م) ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
ـ الغزل في العصر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر، ط ١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .
ـ في النقد الأدبي ، د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٩ ، ٢٠٠٤م .
ـ كتاب الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المصطفى ، مصر، ط٢ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٨م .
ـ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
ـ الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمي ، مكتبة الصدر ، طهران ، ط ٥ ، ١٣٥٩هـ .
ـ لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور ، صادر ، بيروت – لبنان ، (د . ت) .
ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت٦٣٧هـ) تحقيق د أحمد الحوفي ، د بدوي طبانة ، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٧٣م .
ـ مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ، الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله المعروف بن نما الحلي المتوفى في القرن السابع الهجري ، تحقيق السيد محمد المعلم ، مطبعة شريعت ، قم ، ط ١ ، ١٤٣٤هـ .
ـ مدخل الى عتبات النص ، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ، عبد الرزاق بلال ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠م .

ـ مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية ، د عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ١٩٨٧م .
ـ معجم البلدان ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق ، فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، محمد هادي الأميني ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط١ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
ـ معجم المصطلحات الأدبية ، جبور عبد الغفور، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤.
ـ معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق محمد سلام هارون ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
ـ المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، (ت١٧٨هـ) ، أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٧٩م .
ـ مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، د . حسين عطوان ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧٠م .
ـ مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول ، د . حسين عطوان، دار المعارف ، مصر، ١٩٧٤م .
ـ المنتخب ، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
ـ ميزات طيف الخيال في شعر البحتري وموقف النقاد والأدباء منه ، سمية محمدي ، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والادب، @diwanalarab .
ـ وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، د . حياة جاسم ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٢ .